## المحاضرة السادسة

## نواسخ الجملة الاسمية

النواسخ جمع ناسخ، والنسخ لغة هو الإزالة، و في اصطلاح النحاة هو إزالة الحكم الإعرابي وإبطاله بحكم آخر. والمقصود بنواسخ الجملة الاسمية العوامل اللفظية التي تدخل عليها وتحدث تغيّرا في الحالة الإعرابية لطرفي الإسناد فيها، وهما المبتدأ والخبر. وأهم ميزة تمتاز بها العوامل اللفظية أنّها من جنس الأفعال أو الحروف، أمّا الأسماء فالأصل فيها أنّها معمولات، تعمل فيها الأفعال والحروف، لذا تجد نواسخ الجملة الاسمية تنقسم باعتبار نوع الكلمة إلى نوعين: نواسخ فعلية، ونواسخ حرفية، ولا وجود للنواسخ الاسمية. أمّا باعتبار العمل فهي ثلاثة أنواع: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهي الأفعال الناقصة (كان وأخواتها، وكاد وأخواتها). وما ينصب المبتدأ و يرفع الخبر، وهي إنّ و أخواتها. وما ينصبهما معا و هي ظنّ و أخواتها.

### النواسخ الفعليّة

**أوّلا: كان و أخواتها:** تسمّى أفعالا ناقصة لأنّ الكلام لا يتمّ بها مع مرفوعها، أي اسمها لكونه في الأصل مبتدأ لا بدّ له من خبر. فهي تفتقر إلى منصوبها ولا تستغني عنه. ويرى كثير من النحاة أنّ هذه الأفعال سمّيت ناقصة لأنّها سلبت الدلالة على الحدث، وتجرّدت للدلالة على الزمان. ومن هنا نجد النقص قد اعترى جانب الدلالة فيها. وعدد هذه الأفعال ثلاثة عشر فعلا موزّعة على ثلاث زمر هي:

**1** . ما يعمل بدون شرط: وهي ثمانية ألفاظ:

كان: تفيد اتّصاف اسمها بخبرها في الماضي مطلقا.

أمسى: تفيد اتّصاف اسمها بخبرها في المساء.

أصبح: تفيد اتّصاف اسمها بخبرها في الصباح.

أضحى: تفيد اتّصاف اسمها بخبرها في وقت الضحى.

ظلّ: تفيد اتّصاف اسمها بخبرها طول النهار.

بات: تفيد اتّصاف اسمها بخبرها أثناء الليل.

صار: تفيد تحوّل اسمها إلى خبرها.

ليس: تنفي اتّصاف اسمها بخبرها.

وننبّه إلى أنّ هذه الأفعال لا توظّف دائما بدلالاتها المذكورة، فكثيرا ما تستعمل (أضحى) و(أصبح) و(بات)، بمعنى (صار). كما تدلّ (ظل) على استمرار اتّصاف اسمها بخبرها.

وتمتاز هذه الأفعال بأنّها أفعال متصرّفة تصرّفا تاما، يأتي منها الماضي، المضارع، والأمر، ما عدا ليس فجامد.

2 . ما يعمل بشرط أن يتقدّم عليه نفي أو نهي: و هي أربعة أفعال: ( زال، فتئ، برح، انفكّ). و تفيد هذه الأفعال ـ إذا سبقت بنفي أو نهي ـ بقاء اتّصاف اسمها بمعنى خبرها. مثال دخول النفي قوله عليه الصلاة والسلام: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه). وقد يكون النفي غير حقيقي، وجيء به لغرض بلاغي، كما في قول الشاعر:

ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى و لازال منهلا بجرعائك القطر.

الشاهد في البيت هو الشطر الثاني، و الغرض البلاغي من قوله: (لازال منهلا بجرعائك القطر) هو الدعاء. و مثال النهي قول الشاعر:

صاح شمّر و لا تزل ذاكر المو ت، فنسيانه ظلال مبين

الشاهد في البيت هو قوله: (لا تزل ذاكر الموت). و هو نهي عن نسيان الموت بزوال ذكره. وتمتاز هذه الأفعال بأنّها تتصرّف تصرّفا ناقصا، أي يأتي منها الماضي والمضارع فقط، ولا يأتي منها الأمر.

3 . ما يعمل بشرط أن تتقدّم عليه (ما) المصدرية الظرفية. وهو الفعل دام. قال تعالى: ﴿وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾(مريم، 31). وتسمّى (ما) هذه مصدرية ظرفية، لأنّها تفيد معنى المصدر ومعنى الظرف معا. ومعنى ما دمت حيّا، أي مدّة دوامي حيّا. فالمدّة ظرف، والدوام مصدر. أمّا المعنى الذي تفيده مادام، فهو بقاء معنى ما قبلها، مدّة بقاء معنى ما بعدها. ومعنى ما قبل ما دام في الآية هو وصيّة الله . جلّ وعلى . لعيسى . عليه السلام . بالصلاة. أمّا معنى ما بعدها، فهو مدّة دوامه حيّا. ومن أمثلة ما دام أيضا قولك : (الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه). و يمتاز الفعل دام بعد دخول ما المصدرية الظرفية عليه، بكونه فعلا جامدا لا يتصرّف مثل ليس.

وقد تأتي هذه الأفعال تامّة ماعدا (فتئ، و زال، وليس).قال تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ (البقرة 180) . وقال:{فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ (الروم 17). وقال أيضا: ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ (هود، 107و108). فكان في الآية الأولى، وتمسون وتصبحون، في الآية الثانية، وما دام في الآية الثالثة، كلّها أفعال تامّة، والمرفوع بعدها فاعل. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء 40). الشاهد في الآية قوله: (وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ) برفع حسنة، على قراءة ابن كثير ونافع،.[1]

[1] أنظر أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، كتاب معاني القراءات، تحقيق محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث،طنطا،2007،ص:132.

**أحكام خاصّة بكان:**

1 . ترد كان في العربية على ثلاثة أوجه، ترد ناقصة فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب، وهو الوجه الأكثر استعمالا وشيوعا. وترد تامّة فتحتاج إلى مرفوع دون منصوب. وقد سبق الحديث عن هذا الوجه. وترد زائدة فلا تحتاج إلى مرفوع، ولا إلى منصوب. وشروط زيادتها أمران: أحدهما أن تكون بلفظ الماضي، والثاني أن تكون بين شيئين متلازمين ليسا جارّا ومجرورا. كقولك: (ما كان أحسن زيدا)، أصله (ما أحسن زيدا) فزيدت كان بين ما التعجّبية وفعل التعجّب (أحسن)، والأصل ألاّ يفصل بينهما لأنّهما متلازمان. ومنه أيضا قولك: (ما كان ضرّك لو عدلت). أصله ما ضرّك لو عدلت. حيث توسّطت كان بين الفعل والفاعل في أسلوب الاستفهام.

2 . يجوز حذف آخرها . وهو حرف النون . وذلك بخمسة شروط هي: أن تكون بلفظ المضارع، وأن تكون مجزومة، وألاّ تكون موقوفا عليها، ولا متّصلة بضمير نصب، ولا بساكن كما في قوله تعالى: ﴿ولم أك بغيا﴾ (مريم 20) ، فأصل (أكُ) أكون، حذفت الواو للجزم الذي حدث عنه التقاء الساكنين، فصارت الكلمة (أكن) وهذ الحذف واجب. ثمّ حذفت النون للتخفيف فصارت (أكُ) وهذا الحذف جائز. ولم يجز الحذف في مثل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ... ﴾ (البيّنة، 1) لاتّصال الساكن بها، وهي مكسورة بسببه. كما لا يجوز الحذف في مثل قولك:(إن يكنه، ولم يكنه)، لاتّصال الضمير المنصوب بكان.

ولا تحذف نون كان إذا كان موقوفا عليها، لأنّ الفعل الموقوف عليه إذا بقي على حرف أو حرفين، وجب الوقوف عليه بهاء السكت مثل: (عِهْ)، و(لم يَعِه)، و(لم يك) بمنزلة (لم يع)، والوقف عليه بإعادة الحرف الذي كان فيه، أولى من اجتلاب حرف آخر لم يكن.

3 . يجوز حذفها: ولها في ذلك حالتان، فتارة تحذف وحدها وتعوّض بما، ويبقى الاسم والخبر. وتارة تحذف مع اسمها ويبقى الخبر، ولا يعوّض عنها بشيء.

فالأوّل بعد أن المصدريّة، وذلك في كلّ موضع أريد فيه تعليل فعل، كقولك: (أمّا أنت منطلقا انطلقتُ). ومعناه: (انطلقتُ لانطلاقك).وأصل الكلام: (انطلقت لأن كنت منطلقا)، ثمّ قدّم الجارّ والمجرور للاهتمام به، فصار التركيب كالتالي: (لأن كنت منطلقا انطلقتُ)، فحذف حرف الجرّ لأمن اللبس، وهو جائز قياسا، فصار : (أن كنت منطلقا انطلقت)، ثمّ حذفت كان اختصارا، فصار التركيب: (أن أنت منطلقا انطلقت)، والضمير (أنت) هو اسم كان الذي كان متّصلا بها، ثمّ زيدت (ما) عوضا عن كان المحذوفة، فصارت بداية التركيب هي:(أن ما)، ثمّ أدغمت النون في الميم، فكانت الصورة النهائية للتركيب وهي: (أمّا أنت منطلقا انطلقت). و منه قول الشاعر:

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر فإنّ قومي لم تأكلهم الضبع[2]

والثاني بعد (إن) و(لو) الشرطيتين، ومثال حذفها مع اسمها بعد (إن) قولك:(كلٌّ يجزى بعمله إن خيرا فخيرٌ، وإن شرّا فشرٌّ). أصله: إن كان العملُ خيرا فالجزاءُ خيرٌ، وإن كان العملُ شرّا فالجزاءُ شرٌّ. ثمّ حذفت كان مع اسمها من الموضعين، أي من فعل الشرط وجوابه. أمّا مثال حذفها مع اسمها بعد (لو)، فقوله عليه الصلاة و السلام: (التمس ولو خاتما من حديد)، أي ولو كان ما تلتمسه خاتما من حديد. و منه قول الشاعر:

لا يأمن الدهر ذو بغي، ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهل والجبل

أي: لا يأمن الدهر ذو بغي ولو كان ملكا كثير الجند.

**أحكام تتعلّق بخبر كان وأخواتها:** لخبر الفعل الناسخ ثلاثة أحوال هي:

1 . أن يتأخّر عن الفعل واسمه، وهو الأصل كما في قوله تعالى: ﴿ وكان ربّك قديرا﴾ (الفرقان54).

2 . يجوز توسّطه بين الفعل والاسم، ومنه قوله تعالى:﴿وكان حقا علينا نصرُ المؤمنين﴾ (الروم 47). ومنه قول الشاعر:

سلي إن جهلت الناس عنّا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

الشاهد في هذا البيت هو الشطر الثاني، حيث توسّط الخبر وهو لفظ (سواء)، بين ليس واسمها وهو لفظ (عالم). ومنه أيضا قول آخر:

لا طيبَ للعيش ما دامت منغّصةً لذّاتُه بادّكار الموت والهرم.

الشاهد فيه قوله: (ما دامت منغّصةً لذّتُهُ). حيث توسّط الخبر و هو لفظ (منغّصة) بين ما دام واسمها، وهو لفظ (لذّاته).

3 . يجوز تقدّمه على الفعل و اسمه كقولك: (عالما كان زيد)، وقد استدلّوا على هذا الجواز بقوله تعالى: ﴿أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون﴾ (سبأ 40). والمقدّم في الآية ليس الخبر، بل معموله. لأنّ الخبر جملة فعلية فعلها يعبدون، والضمير إياكم مفعوله مقدّم عليه. وتقدّم العامل أولى من تقدّم المعمول. ويمتنع هذا في خبر ليس. أي: يجوز قولك:(إياك كنت أقصد)، ولا يجوز قولك: (إياك لست أقصد).

**ما يعمل عمل ليس من الحروف :**

1 . (لا): تعمل عمل ليس بشروط أهمّها: أن يكون ذلك في الشعر لا في النثر. وعند بعضهم كابن هشام أن يأتي اسمها و خبرها نكرتين. ومثال ذلك قول الشاعر:

تعزّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ولا وزرٌ ممّا قضى الله واقيا .

[2] البيت من شعر العبّاس بن مرداس, و هو من شواهد سيبويه, ذكره الأشموني و ابن عقيل, كما استشهد به ابن هشام في مغني اللبيب, و شذور الذهب, و شرح قطر الندى.

لذلك غُلّط المتنبي في قوله:

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مسكوبا ولا المال باقيا.

وما أنكره ابن هشام أجازه آخرون، واستدلّوا بقول النابغة الجعدي:

وحلّت سواد القلب لا أنا باغيا سواها، ولا عن حبّها متراخيا.

واحتجّ بعضهم بقول الشاعر:

أنكرتها بعد أعوام مضين لها لا الدار دارا: ولا الجيران جيرانا.

2 . (لات): وهي لا النافية، زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ، أو للمبالغة. وتعمل بشرط أن يكون اسمها وخبرها لفظ الحين، وأن يحذف أحدهما والغالب حذف الاسم. كما في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص، 2). أي: فنادى بعضهم بعضا أن ليس الحينُ حينَ مناص، والمناص هو الفرار.

**فائدة:** أنّثت العرب من حروف الجر (ربّ)، فقالت : (ربّت). ومن حروف العطف (ثمّ)، فقالت (ثمّت). ومن حروف النفي (لا)، فقالت (لات).

---

**ثانيا ـ ما يعمل عمل كان وأخواتها**

**أفعال المقاربة، وأفعال الرجاء، وأفعال الشروع**

1 . :**<u>أفعال المقاربة</u>** :هي أفعال تدل على قرب وقوع الخبر، وهي ثلاثة: (كاد، أوشك، كرب).مثل: (كاد الفقر يكون كفرا)، (أوشك الوقت أن ينتهي)، (كرب الصبح أن ينبلج).

**2 . :<u>أفعال الرجاء</u>**: هي أفعال تدل على رجاء وقوع الخبر، وهي ثلاثة: (عسى، حرى، اخلولق). مثل:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب.

(عسى المريض أن يشفى)، (اخلولق الكسلان أن يجتهد)، (حرى خالد أن يصل).

**3 .: <u>أفعال الشروع:</u>** وهي أفعال تدل على الشروع في الخبر، وهي كثيرة أهمّها: (أنشا، طفق، أخذ، هبّ، بدأ، جعل، انبرى، قام). مثل:(أنشأ الشاعر يلقي قصيدته)، (طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة)، (أخذت الريح تعصف)، (هبّ المجاهدون يحاربون الاستعمار)، (بدأ الأمر يتّضح)، (جعل المريض يحرّك يده بعدما شُلّت)، (ما إن انتشر الإسلام في أرض العرب حتى انبرى المسلمون ينشرون دين الله في مشارق الأرض و مغاربها). ومثال قام قول مفدي زكريا يصف أحمد زبانا، وهو يساق إلى المقصلة:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشيدا

الشاهد في البيت قوله:(قام يختال)، الفعل الناقص قام، وهو من أفعال الشروع، واسمه الضمير المستتر فيه، و جملة يختال خبره.

**أحكام تتعلّق بهذه الأفعال:**

**أوّلا** :. هذه الأفعال، أي أفعال المقاربة، وأفعال الرجاء، وأفعال الشروع، أفعال ناقصة، وتعمل عمل كان، فهي تدخل على الجملة الاسمية و ترفع المبتدأ و يسمّى اسمها، و تنصب الخبر ويسمى خبرها. وتمتاز بمجيء خبرها جملة، و شذّ مجيئه مفردا بعد (كاد، وعسى)، كما في قول تأبّط شرا:

فأُبتُ إلى فهمٍ وما كدت آئبا وكم مثلها فارقتها وهي تَصْفِرُ

والشاهد في هذا البيت هو قوله: (وما كدت آئبا) حيث جاء خبر كاد مفردا وهو لفظ (آئبا). وكقولهم:(عسى الغُوّيرُ أبؤسا)[3]. فقد جاء خبر عسى مفردا وهو لفظ:(أبؤسا)، وهناك من يرى أنّ (أبؤسا) منصوب بفعل محذوف تقديره (يصير)، أي: يصير أبؤسا.

أما في قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ (ص، 33) ، فخبر طفق محذوف، تقديره: (يمسح مسحا)، وعليه فلفظ (مسحا) مفعول مطلق للفعل المحذوف (يمسح).

**ثانيا:** الأصل في الجملة الواقعة خبرا لفعل من هذه الأفعال أن تكون فعلية، فعلها مضارع، وقلّ مجيئها اسميّة كما في قول الشاعر:

وقد جعلت قلوصُ بني سُهيل من الأكوار مرتعها قريب.

الفعل الناقص هو (جعل)، والقلوص اسمها، وخبرها الجملة الاسمية (مرتعها قريب).

ويشترط في فعل جملة الخبر ثلاثة أمور هي:

1: أن يشتمل على ضمير يعود على اسم الفعل الناقص، كقولك: (جعلت الحيّة تتحرّك)، ففاعل الفعل(تتحرّك) ضمير مستتر يعود على اسم (جعل)، وهو لفظ الحيّة.

وأمّا قول الشاعر:

وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني ثوبي فأنهض نهض الشارب السكر

فإن (ثوبي) بدل من فاعل (جعلت)، لأنّ التقدير:(جعل ثوبي يثقلني)، وعليه يكون الإعراب كالتالي:

جعل: فعل ماض ناقص، والتاء اسمها. و(إذا ما قمت) اعتراض، و(يثقل) فعل مضارع مرفوع، والنون للوقاية والياء مفعول به، ولفظ الثوب تنازع فيه الفعلان جعل ويثقل، لأنه من جهة فاعل للفعل يثقل، ومن جهة أخرى هو بدل من اسم جعل، لأنّ الذي جعل يثقل هو الثوب، والجملة الفعلية في محلّ نصب خبر جعل. ومنه قول ذي الرمّة في قصيدة مطلعها:

وقّفت على ربع لميّة ناقتي فمازلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد ممّا أبثّه تكلّمني أحجاره وملاعبه

[3] مثل قالته الزباء ملكة الجزيرة.

أحجاره بدل من اسم كاد، لأنّ التقدير: كادت أحجاره تكلّمني. أو نقول بعبارة أخرى أنّ لفظ (أحجاره) تنازع فيه الفعلان: (كاد) و(تكلّم)،لأنّ كلاّ منهما يطلبه مرفوعا له.

**2** .: أن يكون هذا الفعل مضارعا.

**3** . :أن يكون مقرونا بأن، إذا كان الفعل (حرى)، أو(اخلولق). مثل:(حرى زيد أن يأتي)، و:(اخلولقت السماء أن تمطر). وأن يكون مجرّدا منها إذا كان الفعل دالا على الشروع، قال تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ (الأعراف،22)، والغالب في خبر (عسى) و(أوشك) الاقتران بها، فمثال الاقتران قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ (الإسراء، 8). ومثال عدم الاقتران قول الشاعر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه  يكون وراءه فرج قريب.

أمّا كاد وكرب فعكس عسى وأوشك، أي أنّ الغالب في خبرهما عدم الاقتران بأن، كما في قوله تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة، 71). و منه قول الشاعر:

كَرُبَ القلب من جواه يذوب  حين قال الوشاة هند غضوب.

جملة (وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ) في الآية، وجملة (يذوب) في البيت الشعري وقعتا خبرا لكاد، وهما غير مسبوقتين بأن.

أمّا مثال الاقتران فقول الشاعر يرثي عزيزا:

كادت النفس أن تفيض عليه  إذ غدا حشو ريطة وبُرود[4]

جملة (تفيض عليه) وقعت في محل رفع خبرا لكاد، وهي مسبوقة بأن.

[4] الريطة هي الملاءة وأراد بها الكفن.